جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علوم التربية/ تخصص ارشاد وتوجيه

المقياس: بناء وتكييف الاختبارات والروائز النفسية والتربوية

محاضرة رقم 3

تكييف وبناء الاختبارات النفسية والتربوية

الأهداف السلوكية:

عزيزي الطالب(ة) بعد الانتهاء من دراستك للمحاضرة رقم (02) تكون قادرا على:

1- التعرف على مفهوم تكييف الاختبارات النفسية والتربوية.

2- التمييز بين التكييف للاختبارات وترجمة الاختبارات.

3- تحديد مختلف الأسباب الداعية الى تكييف الاختبارات النفسية

4- التعرف على الخطوات الإجرائية في بناء الاختبارات النفسية.

عزيزي الطالب يجب أن تعلم أن استخدام اختبارات نفسية التي صمّمت في بيئات ثقافية مختلفة عن البيئة الثقافية الجزائرية جاهزة كما هي، أو مجرد ترجمتها ان كانت أجنبية الى اللغة العربية، يعد خطأ منهجيا جسيما في مجال القياس عامّة والقياس النفسي والتربوي خاصّة، ويفسح مجالا للشك في النتائج

المترتبة عليها. وعليه سنتطرّق في هذه المحاضرة إلى الإجراءات المنهجية المتبعة في تكييف الاختبارات النفسية وتقنينها.

المحتوى التعليمي:

أولا- تكييف الاختبارات النفسية والتربوية:

أن عملية بناء وتصميم الاختبارات النفسية والتربوية عملية ليست بالسهولة التي يمكن أن يتصورها بعض الباحثين، وإنما هي عملية تتطلب خبرة وجهدا ووقتا في بنائها، لذا يلجأ العديد من الباحثين إلى استخدام الاختبارات الجاهزة خاصة المتعلقة بقياس خصائص سلوكية تتسم بالتعقيد أكثر من غيرها من الخصائص، وهذا الاجراء ليس بخطأ منهجي بل العكس ضرورة تصميم وبناء الاختبارات النفسية والتربوية تفرض في غالب الأحيان في حلة عدم توفرها أو عدم ملائمة الاختبارات الجاهزة في عمومها لقياس الخاصية المراد قياسها من حيث ما تم تحديده اجرائيا من طرف الباحث. وعليه فإن أول خطوة في تطبيق الاختبارات الجاهزة والمصممة في بيئة غير البيئة الجزائرية هي تكييفها. فما المقصود بتكييف الاختبارات؟

1- ما المقصود بتكييف الاختبارات النفسية والتربوية؟

يعرّف هامبلتون (**Hambleton**) التكييف بأنّه كل الأنشطة بدءا من تقرير عما إذا كان باستطاعة الاختبار تقدير تركيبة الاختبار نفسها في لغة وثقافة أخرى، اختيار المترجمين، تقرير التكييف المناسب الذي يجب القيام به لإعداد الاختبار للاستعمال في لغة ثانية، الى تكييف الاختبار والتأكد من تطابقه مع الشكل المكيف (**هامبلتون وميرندا وسبيلبيرغر، 2006، ص22**)

وعرّف التكييف على أنّه: "كل الأنشطة بدءا من تقرير عما إذا كان باستطاعة الاختبار تقدير تركيبة الاختبار نفسها في لغة وثقافة أخرى، مع محافظة الاختبار على بنيته الاصلية، وتتمثل هذه الأنشطة في معادلة صيغتين من اختبار واحد في ثقافتين مختلفتين لغويا وثقافيا ونفسيا والتي تشمل الاختلافات اللغوية والثقافية، قواعد الدّرجات، لغة التعليمات، ألفة الاختبار، تكافؤ البنود، وبنية الاختبار، إدارة الاختبار، تكافؤ المنهج، صدق الاختبار المكيف، خصوصية المجموعة المستهدفة ومعايير الاختبار". (**عباس، 2017، ص136**)

ووجب التمييز بين تكييف الاختبار وترجمة الاختبار، حيث يفضل استخدام كلمة تكييف بدل ترجمة، لان التكييف أوسع واشمل وأكثر اتساعا على ما يجب القيام به في الواقع اعداد الاختبار تم اعداده للاستخدام في لغة وثقافة واحدة للتطبيق في لغة وثقافة أخرى...ان ترجمة الاختبار خطة واحدة ضمن عملية تكييف

الاختبار وحتى في تلك الحالة مصطلح التكييف مناسب أكثر من مصطلح الترجمة لوصف العملية الحقيقية التي تجرى؛ ذلك لان المترجمين يحاولون الحصول على مفاهيم، مفردات، وتعابير متعادلة ثقافيا، نفسيا ولغويا للغة والثقافة الأخرى. بذلك تأخذ المهمة ابعادا أخرى أكثر من ترجمة محتويات الاختبار حرفيا.

(هامبلتون وميرندا وسبيلبيرغر، 2006، ص ص22-23)

2- لماذا يجب تكييف الاختبارات النفسية والتربوية المنقولة ثقافيا؟

إن استخدام وتطبيق الاختبارات النفسية والتربوية والمنقولة ثقافيا والاكتفاء بترجمتها من اللغة الأجنبية إلى العربية، ليس كافيا على الاطلاق كمبرر لاستخدامها نظرا للعديد من الإشكالات التي تفرزها مثل استخدام الاختبارات غير مكيفة نوردها فيما يلي:**(عباس، 2017، ص136)**

أ- غالبية الاختبارات مترجمة بطريقة تسمح للمفحوصين بتزييف الاستجابة: خاصة تلك الاختبارات التي تقيس جوانب خاصة من الشخصية، أو تكشف عن العالم الداخلي للفرد. فقط تتطلّب بعض البحوث النفسية أن يعطي المفحوص بيانات عن نفسه بشكل مباشر؛ ويشمل ذلك ميول أو معتقدات أو قيم أو اتجاهات. فتختلط الأمور على المستجيب فيجيب عن الأسئلة بوصفها ما يجب أن يكون أو كما هو مرغوب فيه في الثقافة التي يعيش فيها، وهذا ناتج عن الترجمة السيئة قد تكشف عن المعنى الكامن للبند، وتجعل المفحوص يتجنب أن يعطي الإجابة الملائمة.

ب- معظم الاختبارات المعربة لا يتفق محتواها مع ثقافة المجتمع: ولا تخاطب الفرد الجزائري، وبالتالي لا يهتم بها أو يجيب عنها بشيء من الموضوعية والدّقة... ممّا يؤدي إلى نتائج مظلّلة لا تعكس واقع السمة المقاسة.

ج- عدم وضوح التصور النظري أو المقاربة النظرية التي تكمن خلف بعض الاختبارات: خاصة تلك التي يستخدمها باحثون غير واعين بدرجة كافية بأهمية المنطلقات والبناءات النظرية في بناء وتعيير الاختبارات النفسية، وهذا ما يؤثّر في الصدق البنائي للاختبار.

د- بعض الاختبارات المُعدة للتطبيق على فئة معينة في البيئة الأصلية: لكن يقوم الباحثون بتطبيقها على عينات أخرى متباينة ثقافيًا واجتماعيًا وعمريًا في بيئة ثقافية أخرى.

هـ- تأثير تغير صياغة البنود: إن عملية ترجمة الاختبارات النفسية عند نقلها من ثقافة إلى أخرى يجعل من بنود المكونة لهذه الاختبارات تبتعد عن مغزى منها أو أنها تتغير في معناها (الانحياز الثقافي). حيث

لوحظ ان نسبة المجبين بنعم على بند يعد مؤشرا لسمة غير سارة تتغير عن نسبة المجبين بـ لا للسؤال نفسه بعد التغيير في صياغته اللفظية.

ثانيا- بناء الاختبارات النفسية:

تمر عملية بناء الاختبارات النفسية بالعديد من الخطوات الأساسية منها:

1- تحديد الهدف من الاختبار النفسي:

إنّ عملية تحديد الأهداف المراد تحقيقها من جراء القياس أمر مهم للغاية حيث تعدّ بمثابة الهيكل التصميمي للاختبار، والإطار الذي يحدد بنيته. قد يكون الهدف من بناء الاختبار هو:

- تحديد مستوى الافراد في مقدار توافر الخاصية (التحصيل الدراسي، القدرات العقلي، الاستعدادات، الاتجاهات، الميول والاهتمامات).
- التمييز بين الافراد وفقا لترتيبهم على الخاصيّة، للتعرف على القوي، الضعيف، الجيد، المتوسط... وفقا لما يتوافر لديهم من مقدار الخاصية.
- قد يكون الهدف التشخيص: كتحديد الصعوبات والاضطرابات التي يعاني منها فرد ما.
- قد يكون بهدف التنبؤ بمدى قدرة الفرد على النجاح في الدراسة أو مهنة معينة...

وغيرها من الأهداف؛ إلا أنه يمكن حصر هذه الأهداف ضمن مجال قياس الفروق الفردية المختلفة سواء من خلال المقارنة للفرد مع أقرنائه أو مع الجماعات المختلفة، قياس الفروق الفردية للفرد في حد ذاته، الفروق الفردية بين المهن...

2- تحديد الخاصية المراد قياسها: بعد تحديد الهدف من الاختبار المراد تصميم تأتي الخطوة الثانية وهي تعيين الخاصية المراد قياسها. فنحن نقيس الخصائص والسمات وليس الافراد في حد ذاتهم. وعليه يجب تحديد الخاصية المراد قياسها من خلال ضبطها مفاهيميا وتحديدها إجرائيا ممّا يسهل على مصمم الاختبار النفسي تحديد وانتقاء العينة الممثلة للسلوك المراد قياسه. فقياس الذكاء مثلا له دلالات مختلفة يجب تحديدها: هل نود قياس الذكاء العام، الانفعالي، الموسيقي، الرياضي... هل ينظر الى الذكاء على انه القدرة على التكيف مع المشكلات، ام القدرة على حل مشكلة معينة في أسرع وقت ممكن، ام القدرة على التكيف مع المواقف الحياتية المختلفة...

3- الحاجة من إعداد المقياس أو الاختبار الجديد: قد تكون هنالك عدة مقاييس معدة مسبقاً، تقيس السمة التي يريد الباحث قياسها إلا أنه قد يجد نفسه في بعض الحالات ملزماً بإعداد مقياس أو اختبار جديد، رغم ما يكتنفه إعداد المقاييس الجديدة من مشقة وجهد وتكلفة، وعليه يمكن القول إن حاجتنا إلى إعداد مقاييس أو اختبارات جديدة تكمن في الأسباب الآتية:**(أحمد، 1981)**

– إن المقاييس أو الاختبارات المعدة مسبقاً قد تكون واسعة الانتشار حيث أن فقراتها قد تكون معروفة وهذا مما يفقدها قيمتها بحيث لا تصبح مقاييس أو اختبارات للسمة أو القدرة بل مقاييس واختبارات للتذكر والاسترجاع.

– إن المقياس أو الاختبار المُعد مسبقاً في بعض الحالات قد لا يمثّل المهمة المراد قياسها فحسب بل مهاماً أخرى ولذلك قد تكون ليست ذات دلالة بالنسبة لمهمة البحث أو الدراسة.

– قد تكون بعض المقاييس أو الاختبارات المعدة مسبقاً من المقاييس أو الاختبارات المقننة أو المشتقة معاييرها من عينة تختلف في طبيعتها عن العينة المُراد دِراستها.

– إن بعض المقاييس أو الاختبارات تقوم بقياس السمة من وجهة نظر معينة بينما قد يرغب الباحث قياسها وتناولها من وجهة نظر أخرى.

– قد تحتاج المقاييس أو الاختبارات المعدة مسبقاً إلى زمن أطول من الزمن الذي خططه الباحث لقياس السمة المُراد قياسها.

–إن بعض المقاييس أو الاختبارات المعدة مسبقاً قد تحتاج إلى نفقات كبيرة قد لا يُطيقها الباحث أو المؤسسة التي ترعى بحثه، لذا يكون لزاماً عليه إعداد مقاييس أخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن بناء الاختبارات ليس غاية في حد ذاتها، وإنما ضرورة تقتضيها معطيات كل دراسة، حيث تلغى هذه الضرورة في حالة تقرير أن الاختبار المعد مسبقا والجاهز للاستخدام يتوافق ومتطلبات الدراسة المراد القيام بها.

4- تحليل الخاصية إلى مؤشرات سلوكيّة: يقوم مصمم الاختبار بتحليل الخاصية إلى أنماط سلوكية محدّدة، فالسمات والخصائص التي نقيسها عبارة عن مفاهيم افتراضية أو خصائص مجردة لا يمكن ملاحظتها كخاصية ملموسة ولا قياسها مباشرة، وإنّما نستدل عليها من خلال أنماط ومؤشرات سلوكيّة معينة مرتبطة بها. يختار من بينها المصمم عينة أكثر تمثيلا من غيرها من المؤشرات السلوكية الدالة على الخاصية المراد قياسها. ويعتمد المصمم للاختبار في تحليله للخاصية على مجموعة من المصادر منها:

– الاختبارات السابقة.

– الدراسات السابقة والتراث الادبي.

– نتائج تشخيص المرض من قبل الأطباء المتخصصين او تقارير الأطباء النفسيين.

– تحليل المهمة أو الأداء: لمعرف المهارات أو المهام التي تتوفر في العمل أو الأداء.

– تحليل محتوى المقرر الدراسي في حالة بناء الاختبارات التحصيلية.

5- تحديد خصائص المستهدف بالقياس:

على مصمم الاختبار مراعاة تحديد خصائص المستهدف بالقياس: كالعمر، المستوى التعليمي، الإعاقة، حيث يترتب عن ذلك إجراءات خاصة من حيث شكل الاختبار ونوعه وطريقة تقديمه، وليس في مضمونه.

6- صياغة العبارات السلوكية الدالة على الخاصية المراد قياسها: تتم صياغة العبارات السلوكية للخاصية المراد قياسها من خلال اشتقاقها من الأنماط السلوكية المرتبطة بالخاصية، يجب أن يراعى في صياغة هذه العبارات العديد من الاعتبارات من بينها:

- أن تكون بلغة واضحة ودقيقة ومختصرة بقدر الإمكان شريطة أن لا تخل بمعناها.
- غير قابلة للتأويل من طرف المفحوصين أن مفهومها له نفس الدلالة من طرف المفحوصين.
- أن تصاغ بطريقة تقريرية يشعر من خلالها المفحوص أنه يعبر عن نفسه ولا يحبذ صياغتها بالطريقة الاستفهامية لأنها غير مرغوبة على العموم من طرف المفحوصين.
- أن لا تكون مركبة وإنما تتضمن هدف واحد أو نمط واحد أو مؤشر واحد فقط من السلوك المراد قياسه.
- تجنب صيغة النفي أو نفي النفي أثناء صياغة العبارات السلوكية.

هذه جملة من الاعتبارات وغيرها كثير تستطيع عزيزي الطالب أن تبحث عنها من خلال الاعتماد على المراجع المقترحة في نهاية هذه المحاضرة. وتجدر الإشارة ان الخطوات اللاحقة والمتعلقة ببناء الاختبارات النفسية ستكون في المحاضرات اللاحقة بإذن الله.

قراءات مقترحة:

- أحمد، محمد عبد السلام (1981). القياس النفسي والتربوي المجلد الأول. جمهورية مصر العربية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

مراجع متاحة الكترونيا:

- امطانيوس نايف مخائيل (2015)، القياس والتقويم النفسي والتربوي للأسوياء وذوي الحاجات الخاصة، ط1، الاعصار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2015.
- أمين علي محمد سليمان مراجعة رجاء محمود أبو علام (2010)، القياس والتقويم في العلوم الانسانية، أسسه وأدواته وتطبيقاته، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
- عباس، عبد الرحمان (2017) الانحياز الثقافي للاختبارات النفسية ذات المنشأ الغربي في البيئة الجزائرية، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع: العدد الأول مارس 2017
- سوسن شاكر مجيد (2014)، أسس بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، ط3، مركز ديبونو لتعليم التفكير، الأردن.
- سوسن شاكر مجيد (2014)، الاختبارات النفسية (نماذج)، ط 2، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- صلاح أحمد مراد أمين علي سليمان (2005)، الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية خطوات اعدادها وخصائصها، ط 2، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

أبو السعد، أحمد عبد اللطيف (2011)، دليل المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية، ج1، الأردن، مركز ديبونو لتعليم التفكير.